

أضواء البيان

@ 5 . وأصل الشفاء في لغة العرب : العناء والتعب ، ومنه قول أبي الطيب :

فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا . وأصل الشفاء في لغة العرب :

العناء والتعب ، ومنه قول أبي الطيب : % (ذو العقل يشقى في النعيم بعقله % وأخو

الجهالة في الشقاوة ينعم) % .

ومنه قوله تعالى : { فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } . وقوله

تعالى : { إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى } . أظهر الأقوال فيه : أنه مفعول لأجله ، أي

ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة ، أي إلا لأجل التذكرة لمن يخشى الله ويخاف عذابه .

والتذكرة : الموعظة التي تلين لها القلوب . فتمثل أمر الله ، وتجنب نهيه . وخص

بالتذكرة من يخشى دون غيرهم ، لأنهم هم المنتفعون بها ، كقوله تعالى : { فَذَكَّرَ

بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ } ، وقوله : { إِنَّكُمْ تَنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ

الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَانََ الْعَلِيمَ } وقوله : { إِنَّكُمْ أَنْتَ مُنذِرُ مَنْ

يَخْشَاهَا } . فالتخصيص المذكور في الآيات ب { مِنْ } تنفع فيهم الذكرى لأنهم هم

المنتفعون بها دون غيرهم . وما ذكره هنا من أنه ما أنزل القرآن إلا للتذكرة بينه في غير

هذا الموضع كقوله : { إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ

يَسْتَقِيمَ } ، وقوله تعالى : { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ هُوَ

إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وإعراب { إِلَّا تَذَكَّرَ } بأن

بأنه بدل من { لِمَنْ يَخْشَى } لا يصح ، لأن التذكرة ليست بشفاء . وإعرابه مفعولاً مطلقاً

أيضاً غير ظاهر . وقال الزمخشري في الكشاف : { مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

لِتَشْقَى إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى } : ما أنزلنا عليك هذا المتعب الشاق إلا

ليكون تذكرة . وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون { تَذَكَّرَ } حالاً ومفعولاً له . قوله

تعالى : { تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى } . في قوله {

تَنْزِيلًا } أوجه كثيرة من الإعراب ذكرها المفسرون . وأظهرها عندي أنه مفعول مطلق ،

منصوب بنزل مضمرة دل عليها قوله ، { مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِيَتَشْقَى

{ تَنْزِيلًا } أي نزله الله ، أي فليس بشعر ولا كهانة ، ولا سحر

ولا أساطير الأولين ، كما دل لهذا المعنى قوله تعالى : { وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ

قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلًا

مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ } والآيات المصرحة بأن القرآن منزل من رب العالمين كثيرة

جداً معروفة ،